PDF-XCHANGE
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أجزل الله له الأجر والثواب ، وأسكنه الجنة بغير حساب :

هذه كلمات في معرفة شهادة أن « لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » ، وقد غلط أهل زماننا فيها ، وأثبتوا لفظها دون معانيها ، وقد يأتون بأدلة على ذلك تلتبس على الجاهل المسكين ، ومن ليس له معرفة في الدين ، وذلك يفضي إلى أعظم المهالك .

فمن ذلك قوله e : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن « لا إله إلا الله » ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ... الحديث .[1]

وكذلك قوله e لما سُـــئل عن شفاعته ؛ من أحق بها يوم القيامة ؟

قال : من قال « لا إله إلا الله » خالصاً من قلبه .[2]

وقوله e : من كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » دخل الجنة .[3]

---

[1] « صحيح البخاري » ، (1399 ، 1400) ولفظه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله r وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله r : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا « لا إله إلا الله » ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟

فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله r لقاتلتهم على منعها .

قال عمر رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه ، فعرفت أنه الحق .

[2] رواه البخاري (99) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظه : خالصا من قلبه ، أو نفسه .

ورواه أحمد (373/2) ولفظه : خالصة من قبل نفسه .

[3] رواه أبو داود (3116) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما أدركه الموت ، وأحمد في « مسنده » (233/5) ، وصححه الشيخان الألباني وشعيب .

وروى ابن حبان (200) وأحمد (236/5) ، واللفظ لابن حبان ، عن جابر أن معاذا لما حضرته الوفاة قال : اكشفوا عني سَـــجْف القبة ، سمعت رسول الله r يقول :

من شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصا من قلبه دخل الجنة .

وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـــ « صحيح ابن حبان » و « المسند » .

والسجف هو الستر . « لسان العرب » .

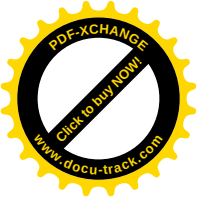
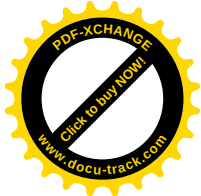

وكذلك حديث عتبان : فإن الله قد حرم على النار من قال « لا إله إلا الله » ، يبتغي بذلك وجه الله .[1]

وهذه الأحاديث الصحيحة إذا رآها هذا الجاهل أو بعضها ، أو سمعها من غيره ؛ طابت نفسه وقرت عينه ، واستفزه المساعد على ذلك ، وليس الأمر كما يظنه هذا الجاهل المشرك ، فلو أنه دعا غير الله ، أو ذبح له ، أو حلف به ، أو نذر له ، لم يرَ ذلك شركاً ولا محرماً ولا مكروهاً ، فإذا أنكر عليه أحدٌ بعض ما ينافي التوحيد لله والعمل بما أمر الله ؛ اشمأز ونفر ، وعارض بقوله : (قال رسول الله ، وقال رسول الله) ، وهذا لم يدر حـــقيقة الحال ، فلو كان الأمر كما قال ؛ لما قال الصديق رضي الله عنه في أهل الردة : والله لو منعوني عناقاً ، أو قال عقالاً ، كانوا يؤدونه إلى رسول الله e لقاتلتهم عليه .[2]

أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا « لا إله إلا الله » ؟

وما يصنع هذا الجاهل بقول رسول الله e في الخوارج : (أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم)[3] ، (فإنهم شر قتيل تحت أديم[4] السماء)[5] .

وروى الطبراني في « الأوسط » (578) (باب من اسمه أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري) عن علي قال : قال رسول الله r : من كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » لم يدخل النار .

وروى ابن حبان (272/2) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله r : لقنوا موتاكم « لا إله إلا الله » ، فإنه من كان آخر كلمته « لا إله إلا الله » عند الموت ؛ دخل الجنة يوما من الدهر ، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه .

وانظر التخريج الموسع لهذا الحديث للشيخ شعيب الأرناؤوط وفقه الله هناك .

[1] رواه البخاري (425) ، ومسلم (33) ، ولفظ مسلم : لا يشهد أحد أن « لا إله إلا الله ، وأني رسول الله » فيدخل النار ، أو تطعمه .

[2] تقدم تخريجه .

[3] رواه البخاري (6930) وتمامه : فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة ، ومسلم (1066) ، عن علي رضي الله عنه .

[4] أديم السماء هو ما ظهر منها . « لسان العرب » .

[5] ما بين القوسين هو من كلام أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وليس من كلام النبي r ، رواه عنه أحمد في « المسند » (253/5) ، ونصه : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر قال : سمعت أبا غالب يقول :

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

أفيظن هذا الجاهل أن الخوارج الذين قال فيهم رسول الله e هذا أنهم لم يقولوا « لا إله إلا الله » ؟

وقال e : يخرج في هذه الأمة (ولم يقل : منها) قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم – أو حناجرهم - .[1]

وكذلك أهل حلقة الذِّكر لما رآهم أبو موسى في المسجد ، في كل حلقة رجل يقول : سبحوا مائة ، هللوا مائة ... الحديث .

فلما أنكر عليهم صاحب رسول الله e قالوا : والله ما أردنا إلا الخير .

قال : كم من مُريد للخير لم يصبه ، إن رسول الله e حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم ، أو قال : تراقيهم[2] .

وأيم الله ، لا أدري أن يكون فيكم أكثرهم .

فما كان إلا قليلاً حتى رأوا أولئك يطاعنون أصحاب رسول الله e يوم النهروان مع الخوارج ![3]

لما أتى برؤوس الأزارقة فنصبـــت على درج دمشق ؛ جاء أبو أمامة ، فلما رآهم دمعت عيناه فقال : كلاب النار ، ثلاث مرات ، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء .

قال : فقلت : فما شأنك دمعت عيناك ؟

قال : رحمة لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام .

قال : قلنا : أبرأيك قلت : هؤلاء كلاب النار ، أو شيء سمعته من رسول الله r ؟

قال : إني لجريء ، بل سمعته من رسول الله r غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث ، قال : فعد مرارا .

وصححه الشيخ شعيب هناك .

[1] رواه البخاري (6930) وقد ضبطت النص منه ، ومسلم (1064) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وقد جاء في وصفهم أيضا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي رواه البخاري (5058) أنه قال : سمعت رسول الله r يقول : يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئا ، وينظر في القدح فلا يرى شيئا ، وينظر في الريش فلا يرى شيئا ، ويتمارى في الفُـــوق .

[2] قال ابن الجوزي في « غريب الحديث » : الترقوة : العظم المشرف في أعلى الصدر ، وهما ترقوتان ، والجمع تراقي .

[3] رواه الدارمي في « سننه » ، باب كراهة أخذ الرأي ، ونصه :

أخبرنا الحكم بن المبارك ، أنا عمرو بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال :

PDF-XCHANGE
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

أفيظن هذا الجاهل المشرك أنهم يشركون لكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون ؟
وكذلك المنافقون على عصر رسول الله e ، يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ويصلون مع رسول الله e الصلوات الخمس ، ويحجون معه ، قال الله تعالى [إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار][1]، أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا « لا إله إلا الله » ؟
وكذلك قاتل النفس بغير الحق يقتل ، أفيظن هذا الجاهل أنه لم يقل « لا إله إلا الله » ، وأنه لم يقلها خالصاً من قلبه ؟

كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال : أخَــرَج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟

قلنا : لا ، فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعا ، فقال له أبو موسى :

يا أبا عبد الرحمن ، إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ، و لم أر والحمد لله إلا خيرا .

قال : فما هو ؟

فقال : إن عشت فستراه ، قال : رأيت في المسجد قوما حِــلقا جلوسا ينتظرون الصلاة ، في كل حلقة رجل ، وفي أيديهم حصا ، فيقول : (كبروا مائة) ، فيكبرون مائة ، فيقول : (هللوا مائة) ، فيهللون مائة ، ويقول : (سبحوا مائة) ، فيسبحون مائة .

قال : فماذا قلت لهم ؟

قال : ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك - أو انتظار أمرك - .

قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ؟

ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحِــلق فوقف عليهم فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟

قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح .

قال : فعدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن أن لا يضِيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ، ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم r متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبلَ ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة .

قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير .

قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إن رسول الله r حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وأيم الله ، ما أدري لعل أكثرهم منكم .

ثم تولى عنهم ، فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج .

[1] النساء : 145 .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

فسبحان من طبع على قلب من شاء من عباده ، وأخفى عليه الصواب ، وأسلكه مسلك البهائم والدواب ، [إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا][1] ، حتى قال هؤلاء الجهلة ممن ينتسب إلى العلم والفقه : قِبلــتُنا مَن أمَّها لا يكفر .[2]

فــ « لا إله إلا الله » نفي وإثبات الإلهيــة كلها لله ، فمن قصد شيئاً من قبر ، أو شجر ، أو نجم ، أو ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، لجلب نفع وكشف ضر ، فقد اتخذه إلهاً من دون الله ، مكذِّب بــ « لا إله إلا الله » ، يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .

فإن قال هذا المشرك :(لــم أقصد إلا التبرك ، وإني لأعلم أن الله هو الذي ينفع ويضر) ؛ فقل له : إن بني إسرائيل ما أرادوا إلا مــا أردت ، كما أخبر الله عنهم أنهم لما جاوزوا البحر [فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالــوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة] ، فأجابهم بقوله [إنكم قوم تجهلون][3] ، الآيتين .

وحديث أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله e إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : (يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) ، فقال رسول الله e : الله أكبر ، إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى [اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة] ، لتركبن ســنن من كان قبلكم .[4]

وقال تعالى [أفرأيتم اللات والعزى][5] ، وفي الصحيح عن ابن عباس وغيره : كان يلت السويق للحاج فمات ، فعكفوا على قبره .

فيرجع هذا المشرك يقول : (هذا في الشــجر والحجر ، وأنا اعتقد في أناس صالحين ، أنبياء وأولياء ، أريــد منهم الشفاعة عند الله ، كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك ، وأريد منهم القربة إلى الله) !

---

[1] الفرقان : 44

[2] أي : من توجه إلى القبلة في صلاته – وهي الكعبة – فإنه لا يكفر ، ولو عمل ما عمل ! هكذا قالوا .

[3] الأعراف : 138 – 139 .

[4] رواه الترمذي (2180) واللفظ له ، وأحمد (218/5) ، وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » .

[5] النجم : 19 .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

فقل له : هذا دين الكفار بعينه ، كما أخبر سبحانه بقوله [والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى][1]، وقوله [ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله][2].

وقد ذُكر أن[3] أناساً يعبدون المسيح وعزيراً ، فقال الله : هؤلاء عبيدي ، يرجون رحمتي كما ترجونها ، ويخافون عذابي كما تخافونه ، وأنـــزل الله سبحانه [قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً] الآيتين[4][5].

وقال تعالى [ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك] الآيتين[6].

والقرآن ، بل والكتب السماوية من أولها إلى آخرها ، مصرِّحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله ، وأنهم أعداء الله ورسوله ، وأنهم أولياء الشيطان ، وأنه سبحانه لا يغفر لهم ولا يقبل عملاً منهم ، كما قال تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[7].

وقال تعالى [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً][8].

وقال تعالى [فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون][9]، قال ابن مسعود وابن عباس : لا تجعلوا له أكفاء من الرجال ، تطيعونهم في معصية الله .[10]

وقال رجل للنبي e : ما شاء الله وشئت .

قال : أجعلتني لله ندا ؟ قل : ما شاء الله وحده .[1]

---

[1] الزمر : 3 .

[2] يونس : 18 .

[3] (أن) ساقطة من المطبوع ، ولا يستقيم الكلام بدونها ، فأثبته .

[4] الإسراء : 56 – 57 .

[5] انظر تفسير الطبري عند الآية المذكورة .

[6] سبأ : 40 – 41 .

[7] النساء : 48 .

[8] الفرقان : 23 .

[9] البقرة : 22 .

[10] انظر تفسير الطبري عند الآية المذكورة .

[1] رواه البخاري في « الأدب المفرد » (783) عن ابن عباس رضي الله عنه .

ورواه النسائي في «الكبرى » (10759) بلفظ : أجعلتني لله عدلا .

ورواه البيهقي (217/3) وأحمد (214/1) بلفظ : أجعلتني والله عدلا ؟ بل ما شاء الله وحده .

وهو حديث حسن كما قال الشيخ شعيب في تحقيقه لـــ « المسند » .

وانظر « السلسلة الصحيحة » (139) .

وروى النســـائي في « الكبرى » (10758) عن جابر رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي r فكلمه فقال : ما شاء الله ، (يعني : وشئت) .

فقال : ويلك ، أجعلتني والله عدلا ؟ قل : ما شاء الله وحده .

وروى الطيالسي (431) عن حذيفة قال : قال رسول الله r : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده .

ورواه النســـائي في « الكبرى » (10755) ، وأبو داود (4980) ، والبيهقي في « الكبرى » (216/3) ، وأحمد في « مسنده » (384/5) بلفظ : قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان .

وصححه الألباني كما في « السلسلة الصحيحة » (137) .

وروى أحمد في « مسنده » (72/5) عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال : من أنتم ؟

قالوا : نحن اليهود .

قال : إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون إن عزيرا ابن الله .

فقالت اليهود : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون : (ما شاء الله وشاء محمد) .

ثم مر برهط من النصارى فقال : من أنتم ؟

قالوا : نحن النصارى .

فقال : إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون : (المسيح ابن الله) .

قالوا : وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون : (ما شاء الله وما شاء محمد) .

فلما أصبح أخبر بها من أخبر ، ثم أتى النبي r فأخبره فقال : هل أخبرت بها أحدا ؟

قال عفان : قال : نعم .

فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن طفيلا رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم إن أنهاكم عنها ، قال : لا تقولوا : ما شاء الله وما شاء محمد .

وصححه الألباني كما في « السلسلة الصحيحة » (138) .

ورواه عبد الرزاق (19813) في مصنفه ، وابن حبان كما في « موارد الظمآن » (1998) .

وروى البيهقي في « الكبرى » (216/3) والنسائي في « المجتبى » (3782) - واللفظ للبيهقي - عن قتيلة بنت صيـــفي الجهني قالت : جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله r فقال : يا محمد ، نعم القوم أنتم لولا أنتم تشرِّكون .

قال : سبحان الله ! وما ذلكم ؟

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

وقال e لأصحابه : أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر .
فسُئل عنه فقال : الرياء .[1]

وبالجملة فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام والأوثان ، و لم يتخلص من ذلك إلا الحنفاء ، أتباع ملة إبراهيم عليه السلام ، وعبادتها في الأرض من قَـــبل قوم نوح كما ذكر الله ، وهي كلها ووقوفها[2] وسِدانتها وحِجابتها والكتب المصنفة في شرائع عبادتها طِـــبق الأرض[3] ، قال إمام الحنفاء [واجنبني وبني أن نعبد الأصنام][4]، كما قص الله ذلك عنهم في القرآن ، وأنجى الرسل وأتباعهم من الموحدين .

وكفى في معرفة كثرتهم وأنهم أكثر أهل الأرض ما صح عن النبي e أن بعْث النار[5] من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[1] ، قال الله تعالى [فأبى أكثر الناس إلا كفوراً][2]،

قال : تقولون إذا حلفتم : بالكعبة .
فأمهل النبي r ثم قال : من حلف فليحلف برب الكعبة .
ثم قال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء فلان .
فأمهل رسول الله r ثم قال : من قال (ما شاء الله) فليجعل بينهما : ثم شئت .
وصححه الألباني في « الصحيحة » (136) .
قال الشيخ شعيب الأرناؤوط وفقه الله : ويقاس على هذا كل لفظ يوهم التسوية بين الخالق وبين المخلوق ، مثل قول العامة وأشباههم : توكلنا على الله وعليك ، وما لي غير الله وغيرك ، وباسم الله والشعب ، مما ينبغي تجنبه والانتهاء عنه والتوبة منه ، أدبا مع الله سبحانه .
حاشيته على « مسند أحمد » (300/38) .

[1] رواه أحمد (428/5) عن محمود بن لبيد أن رسول الله r قال :
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر .
قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟
قال : الرياء ، يقـــول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء .
قال الشيخ شعيب : إسناده جيد ، رجاله رجال الصحيح .

[2] وقوفها أي الأوقاف المخصصة لها .

[3] أي مِـــلأها ، كما يقال : وهذا غيث طَـــبَق الأرض ، أي مِلأها . « تفســـير غريب ما في الصحيحين » للحميدي .

[4] إبراهيم : 35 .

[5] أي الذين يبعثون لدخول النار .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

وقال [وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله][3]، وقال [وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين][4].

ولما أراد سبحانه إظهـــار توحيده وإكمال دينه ، وأن تكون كلمته هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، بعث محمداً e خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، وما زال في كل جيل مشهوراً ، وفي توراة موسى وإنجيل عيسى مذكوراً ، إلى أن أخرج الله تلك الدرة بين بني كنانة وبني زُهرة ، فأرسله على حين فترة من الرسل ، وهداه إلى أقوم السبل ، فكان له e من الآيات والدلالات على نبوته قبل مبعثه ما يُعجز أهل عصره ، فمن ذلك قوله e : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت له بُصرى من أرض الشام .[5]

وولد e ليلة الاثنين ، الثاني عشر من ربيع الأول ، عام الفيل ، وانشق إيوان[6] كسرى ليلة مولده ، حتى سُمع انشقاقه ، وسقط أربع عشرة شُرفة[7] ، وهو باقٍ إلى اليوم آية من آيات الله ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ، وغاضت بحيرة « ساوة » ، وكانت بحيرة عظيمة في مملكة العراق ، عراق العجم وهمدان ، تسير فيها السفن ، وهي أكثر من ستة فراسخ ، فأصبحت ليلة مولده يابسة ناشفة كأن لم يـــكن بها ماء ، واستمرت على ذلك حتى بُنـــي مـــكان « ساوة » ، وباقية إلى اليوم .

---

[1] رواه البخاري (3348) ، ومسلم (222) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[2] الإسراء : 89 .

[3] الأنعام : 116 .

[4] يوسف : 103 .

[5] رواه أحمد (127/4) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (1455) ، وابن حبان (313/14) ، وهذا لفظه : عن العرباض بن سارية الفزاري قال : سمعت رسول الله r يقول :

إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم بأول ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام .

وقال الشيخ شعيب : حديث صحيح لغيره .

[6] الإيوان والإوان بيت مؤزج غير مسدود الوجه . « أساس البلاغة »

[7] رواه البيهقي في « دلائل النبوة » (126/1) ، خبر انشقاق الإيوان وخمود نار فارس .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

وأرسلت الشهب على الشياطين ، كما أخبر الله بقوله [وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع][1]، وأنبته الله نباتاً حسناً ، وكان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلُـــقاً ، وأعزهم جواراً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، حتى سماه قومه (الأمين) ، لِما جعل الله فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية .

ووصل بصرى من أرض الشام مرتين ، فرآه بحيرا الراهب فعرفه ، وأخبر عمه أنه رسول الله e وأمر برده ، فرده مع بعض غلمانه[2] ، وقال لعمه : (احتفظ به ، فلم نجد قدماً أشبه من القدم الذي بالمقام[3] من قدمه).[4]

واستمرت كفالة أبي طالب كما هو مشهور ، وبُغِّضت إليه الأوثان ودين قومه ، فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك .

والدليل على أنه رسول الله e من العقل والنقل ، أما النقل فواضح ، وأما العقل فنبه عليه القرآن ، من ذلك تركُ الله خلقه بلا أمر ولا نهي لا يناسب في حق الله ، ونبه عليه في قوله [وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنـــزل الله على بشر من شيء قل من أنـــزل

---

[1] الجن : 9 .

[2] قال محمد بن سعد في « الطبقات » ، باب « ذكر أبي طالب وضمه رسول الله r إليه ، وخروجه معه إلى الشام في المرة الأولى » :

أخبرنا خالد بن خداش ، حدثنا معتمر بن سليمان ، سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب ، أو أبا طالب ، - شك خالد - قال : لما مات عبد الله عطف على محمد r ، فكان لا يسافر سفرا إلا كان معه فيه ، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزلا فأتاه فيه راهب فقال : إن فيكم رجلا صالحا ، ثم قال : أين أبو هذا الغلام ؟ قال : فقال : هاأنذا وليه ، أو قيل : هذا وليه ، قال : احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام ، إن اليهود حُسُـــدٌ ، وإني أخشاهم عليه .

قال : ما أنت تقول ذاك ولكن الله يقوله فرُدُّه ، وقال : اللهم إني أستودعك محمدا .

ثم إنه مات .

[3] أي : مقام إبراهيم .

[4] وهم الشيخ رحمه الله ، فالذي قال هذا قوم من بني مدلج وليس بحيرا الراهب ، وهذا نص كلام ابن سعد في « الطبقات الكبرى » باب « ذكر ضم عبد المطلب رسول الله r إليه بعد وفاة أمه ، وذكر وفاة عبد المطلب ، ووصية أبي طالب برسول الله r » :

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به ، فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه .

فقال عبد المطلب لأبي طالب : إسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحتفظ به .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم][1].

ومنها أن قول الرجل : (إني رسول الله) ؛ إما أن يكون خير الناس ، وإما أن يكون شرهم وأكذبهم ، والتمييز بين ذلك سهل يُعرف بأمور كثيرة ، ونبه على ذلك بقوله [هل أنبئكم على من تنـــزل الشياطين . تنـــزل على كل أفاك أثيم] الآيات[2].

ومنها شهادة الله بقوله [قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب][3].

ومنها شهادة أهل الكتاب بما في كتبهم ، كما في الآية .

ومنها - وهي أعظم الآيات العقلية - هذا القرآن الذي تحداهم الله بسورة من مثله ، ونحن إن لم نعلم وجه ذلك من جهة العربية ، فنحن نعلمها من معرفتنا بشدة عداوة أهل الأرض له ، علمائهم وفصحائهم ، وتكريره هذا واستعجازهم به ، ولم يتعرضوا لذلك على شدة حرصهم على تكذيبه وإدخال الشبه على الناس .

ومنها تمام ما ذكرنا ؛ وهو إخباره سبحانه أنه لا يقدر أحد أن يأتي بسورة مثله إلى يوم القيامة ، فكان كما ذكر ، مع كثرة أعدائه في كل عصر ، وما أعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم .

ومنها نُصرة من اتبعه ولو كانوا أضعف الناس .

ومنها خذلان من عاداه وعقوبته في الدنيا ولو كانوا أكثر الناس وأقواهم .

ومنها أنه رجل أمي لا يخط ولا يقرأ الخط ، ولا أخذ عن العلماء ، ولا ادعى ذلك أحد من أعدائه ، مع كثرة كذبهم وبهتانهم ، ومع هذا أتى بالعلم الذي في الكتب الأولى ، كما قال تعالى [وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون][4].

---

[1] الأنعام : 91 .

[2] الشعراء : 221- 223 .

[3] الرعد : 43 .

[4] العنكبوت : 48 .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

وقال رحمه الله تعالى :

ولما بلغ أربعين سنة بعثه الله بشـــيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، ولما أتى قومه بـــ « لا إله إلا الله » قالت قريش [أجعل الآلهة إلهاً واحداً] .

قال الترمذي : حدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة ، وزيد بن مروان ، وغيرهم ، قالوا :

قام رسول الله e ثلاث ســـنين مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا عشر سنين ، يوافي الموسم كل عام فيقول : (أيها النـــاس قولوا « لا إله إلا الله » تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، فإذا متم كنتم ملوكاً في الجنة) ، وأبو لهب وراءه يقول : لا تطيعوه ، فإنه صابئٌ كذاب ، فيردون عليه أقبح الرد .[1]

ولما أمره الله بالهجرة هاجر ، وأظهر الله دينه على الدين كله ، وقاتل جميع المشركين ، و لم يميز بين من اعتقد في نبي ولا ولي ولا شجر ولا حجر ، ومازال يعلم الناس التوحيد ، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مريد ، حتى أزال الله الجهل والجهال ، وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال .

وعن أنس قال : قال أناس : يا رسول الله ، يا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا .

---

[1] روى ابن سعد في « الطبقات » ، باب ذكر دعاء رسول الله r قبائل العرب في المواسم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ، قالوا :

أقام رسول الله r بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي المواسم كل عام ، يتبع الحاج في منازلهم في المواسم ، بعكاظ ومجنة وذي المجاز ، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة ، فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول : يا أيها الناس ، قولوا « لا إله إلا الله » تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتذل لكم العجم ، وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة .

وأبو لهب وراءه يقول : لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب ، فيردون على رسول الله r أقبح الرد ويؤذونه ويقولون : أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك .

ويكلمونه ويجادلونه ، ويكلمهم ويدعوهم إلى الله ويقول : اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا .

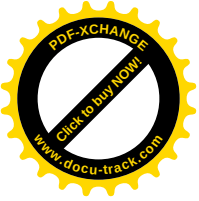
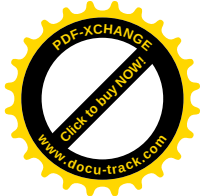

فقال e : يا أيها الناس ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منـــزلتي التي أنـــزلني الله عزَّ وجل .[1]

وعن عبد الله بن الشِّخِّير قال : انطلقت في وفد بـــني عامر إلى النبي e فقلت : أنت سيدنا .

فقال : السيد الله تبارك وتعالى .[2]

وعن عمر أن رسول الله e قال : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله .[3]

ومازال e معلماً لأصحابه هذا التوحيد ، ومحذراً من الشرك ، حتى أتاهم وهم يتذاكرون الدجال فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل .[4]

---

[1] حديث صحيح ، رواه أحمد (153/3 ، 241) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (248) (249) ، وابن حبان (6240) ، وصححه الشيخ شعيب في تخريجه للمسند وقال : على شرط مسلم (23/20) .

[2] حديث صحيح ، رواه أبو داود (4806) ، والنسائي في « الكبرى » (10076) ، والبخاري في « الأدب المـــفرد » (211) ، وأحمد (24/4) ، وصححه الألباني في « صحيح أبي داود » ، وتمامه :

قلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طَولا .

فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان .

ومعنى طولا : أي أعظمُنا عطاءً وعلُواً على الأعداء ، « عون المعبود » .

[3] رواه البخاري (3445) واللفظ له ، وأحمد (23/1) ، والدارمي (2787) .

[4] رواه ابن ماجه (4204) ، وحسنه الألباني كما في «صحيح ابن ماجه » .

وروى ابن خزيمة (937) من طريق أبي خالد سليمان بن حبان وعيسى بن يونس ، كلاهما عن سعد بن إسحاق ابن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : خرج النبي r فقال : أيها الناس ، إياكم وشرك السرائر .

قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر ؟

قال : يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر .

ورواه ابن أبي شيبة (8403) « باب الرجل يحسن صلاته حيث يراه الناس » ، عن سعد بن إسحاق به .

قال الشيخ محمد علي الصومعي حفظه الله : ومحمود بن لبيد وإن كان من صغار الصحابة إلا أن جل روايته كما قال الحافظ عن الصحابة ، وهذا منها ، فقد رواه البيهقي في « الكبرى » (2/290- 291) بالسند السابق إلى محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرج النبي r فقال : وذكره .

PDF-XCHANGE Click to buy NOW! www.docu-track.com

وحتى قال : لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ، ومن حُلف له بالله فليرض ، ومن لم يرض فليس من الله .[1]

وحتى قال : لا يقل أحدكم : ما شاء الله وشاء فلان .[2]

وحتى قال : لا تقولوا : لولا الله وفلان .[3]

وحتى قال : لا يقل أحدكم : عبدي وأمتي .[4]

وحتى قال : من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .[5]

وحذرهم من الشرك بالله في الأقوال والأعمال ، حتى قال : إنما أنا بشر ، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، ومن تركه كان على الردى .[6]

فهو حديث صحيح والله أعلم .

[1] رواه ابن ماجه (2101) ، وصححه الألباني كما في « صحيح ابن ماجه » .

[2] تقدم تخريجه .

[3] حديث ضعيف ، رواه إسحاق بن راهويه في « مسنده » (2409) فقال : أخبرنا أحمد بن أيوب عن أبي حمزة السكري عن عبد الله بن يسار الجهني قال : أخبرتني امرأة منا أنها سمعت النبي r يخطب وهو يقول : لا يقول أحدكم : لولا الله وفلان ، فإن كان لا بد فاعلا فليقل : ولولا الله ثم فلان .

قال الشيخ أبو مالك الرياشي حفظه الله :

رجاله ثقات ، غير أحمد بن أيوب شيخ ابن راهويه ، قال عنه ابن حبان في « الثقات » : مستقيم الحديث .

إلا أن في سند الحديث انقطاعا بين أبي حمزة السكري وعبد الله بن يسار الجهني ، وذلك لأن عبد الله بن يسار من كبار الطبقة الثالثة ، وأبي حمزة السكري من الطبقة السابعة ، وبينهما مفاوز .

ويغني عنه الأحاديث الثابتة المتقدمة .

« مسند إسحاق بن راهويه » ، تأليف إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ، دار النشر : مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - 1412 – 1991 ، الطبعة الأولى ، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي .

[4] رواه مسلم (2249) عن أبي هريرة ، ونصه : أن رسول الله r قال : لا يقولن أحدكم : عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل : غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي .

[5] رواه الترمذي (1535) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وصححه الألباني رحمه الله .

ورواه أبو داود (3251) وابن حبان (4358) وأحمد (69/2) ، وأبو عوانة (5967) (ط دار المعرفة) بلفظ : من حلف بغير الله فقد أشرك .

[6] روى مسلم في صحيحه (2408) عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله r يوما فينا خطيبا بماء يدعى « خمّاً » بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا

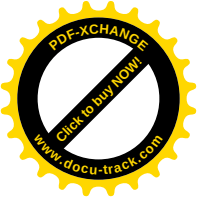
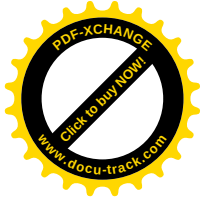

وحتى قال : إن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد r ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .[1]

وحتى أنه لم يترك النهي عند الموت ، والتحذير لنا من هذا الشرك ، حتى قال : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .[2]

وحتى قال : دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذبـــاب ... الحديث .[3]

وحتى حذرهم عن الكفر بنعمة الله ، قيل : هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن آبائي .

وقال بعضهم : هو كقوله : الريح طيبة ، والملاح حاذق ، ونحو ذلك .

ولما ذكر شيخ الإسلام تقي الدين الأحاديث : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن « لا إله إلا الله »)[4] ، وكذلك حديث ابن عمر في الصحيحين : (أمرت أن أقاتل الناس

بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .

وفي رواية : كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضل .

ورواه أحمد (366/4) وغيره .

و لم أجد في أي من الروايات التي وقفت عليها قوله : ومن تركه كان على الردى .

[1] رواه مسلم (867) ، وابن خزيمة (1785) ، والنسائي في (1799) ، واللفظ له ، وقد ضبطت اللفظ منه ، عن جابر رضي الله عنه .

ورواه ابن ماجه (46) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

[2] رواه أحمد (246/2) ، وأبو يعلى (6681) والحميدي في «مسنده » (445/2) .

ورواه مالك في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الصلاة (172/1) عن عطاء بن يسار مرفوعا ، وقد وصله البزار ، ولفظه : (وثنا يعبد) .

ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » برقم (11818) عن زيد بن أسلم مرسلا ، والحديث صححه الألباني رحمه الله في « تحذير الساجد » ص 18 ، وقال الشيخ شعيب : إسناده قوي .

[3] رواه ابن أبـــي شيبة في « المصنف » (33028) ، وأحمد في « الزهد » ص 15 ، وأبو نعيم في « الحلية » (261/1) عن سلمان الفارسي موقوفا ، وصححه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله كما في تخريجه لأحاديث كتاب « التوحيد » ، باب ما جاء في الذبح لغير الله .

[4] تقدم تخريجه .

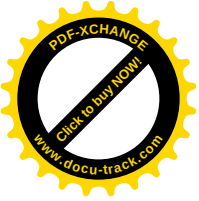
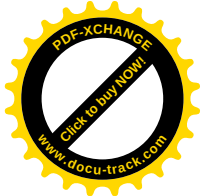

حتى يشهدوا أن « لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة)[1] ؛ قال :

إن الصلاة من حـــقها ، والزكاة من حقها ، كما قال الصديق لعمر ، ووافقه عمر ، وسائرهم على ذلك ، ويكون ذلك أنه إذا قالها قد شرع[2] في العصمة وإلا بطلت .

وقد قال النبي e كل واحد من الحديثين في وقت ، ليعلم المسلمون أن الكافر إذا قالها وجب الكف عنه ، ثم صار القتال مجرداً إلى الشهادتين ، ليُـــعلم أن تمام العصمة يحصل بذلك لئلا يقع شبهة ، وأما مجرد الإقرار فلا يعصمهم على الدوام[3] ، كما وقعت لبعض الصحابة ، حتى جلاها الصديق رضى الله عنه ، ووافقه عمر[4] .[5]

انتهى كلامه .[6]

وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قدس الله روحه :

لما بلغ رسول الله e أربعين سنة ؛ بعثه الله بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ونذكر قبل ذلك شيئاً من أمور الجاهلية وما كانت عليه قبل بعثته :

---

[1] رواه البخاري (25) ، ومسلم (22) ، ونصه : : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن « لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله .

[2] أي إذا قالها فقد عُصم دمه وماله ، وإلا لم يكن معصوم الدم والمال .

[3] أي : يمكن أن تنتقض العصمة إذا ارتكب قائل الشهادتين ناقض من نواقض الإسلام ، كدعاء غير الله مثلا .

[4] وكان هذا لما جحد أقوام فرضية الزكاة مع إقرارهم بفرضية الصلاة ، فظن عمر أن قول « لا إله إلا الله » عاصم لدمائهم وأموالهم ، فبين له أبو بكر أن من فرق بين الإقرار بفرضية الصـــلاة وفرضية الزكاة فقد نقض « لا إله إلا الله » كما تقدم في الحديث السابق .

[5] « شرح العمدة » (4/62 – 63) .

[6] نـــقل الشـــيخ في آخـــر مقـــاله الـــسابق كلاما من « منازل السائرين » لشيخ الإســـلام أبي إســـماعيل الهروي ، ولما قابلـــته بالمـــطبوع مـــن « مدارج السالكين شرح منازل السائرين » لابن القيم وجدت فروقا شاسعة ، فرأيت الاستغناء عن نقله حتى لا يحصل تشويش عند القارئ ، لاسيما وهو ليس من كلامه ، ثم إن فيما ذكر الشيخ غنية عما نقله عنه ، فرأيت الاستغناء عن نقله ، والله أعلم .

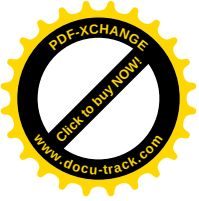
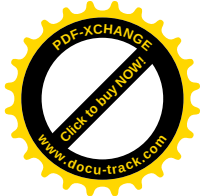

قال قتادة : ذُكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وشريعة من الحق ، ثم اختلـــفوا بعد ذلك ، فبعث الله لهم نوحاً ، وكان أول رسول أرسل لأهل الأرض ، قال ابن عباس في قوله تعالى [كان الناس أمة واحدة][1]، قال : على الإسلام .

وكان أول ما كادهم الشيطان به تعظيم الصالحين ، كما ذكر الله ذلك في كتابه [وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً][2].

قال الكلبي : هؤلاء قوم صالحون ، فماتوا في شهر ، فجزع عليهم أقاربهم ، وقال لهم رجل : هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم ؟

قـــالوا : نعم ، فنحت لهم خمسة أصنام ، ونصبها لهم .[3]

وفي غير حديثه : قال أصحابهم : لو صورنا صورهم كان أشوق لنا إلى العبادة ، فكان الرجل يأتي أباه وابن عمه فيعظمه ، حتى ذهب القرن الأول ، ثم جاء القرن الآخر وعظموهم أشد من الأول ، ثم جاء القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم ، فعبدوهم[4].

فلما بعث الله نوحاً ، وأغرق من أغرق ، وأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض ، حتى قذفها إلى أرض جدة ، فلما نضب الماء بقيت على الشاطئ ، فسَـــفت[5] الريح عليها حتى وارتها ، ثم عمر نوح وذريته الأرض ، وبقوا على الإسلام ما شاء الله ، ثم حدث فيهم الشرك .

وما من أمة إلا ويبعث الله فيها رسولاً يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك ، فمنهم عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، بعـــث الله لهم هوداً عليه السلام ، وكانوا في ناحية الجنوب بين اليمن وعمان ، فكذبوه فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ، ونجا الله هوداً ومن معه .

---

[1] البقرة : 213 .

[2] نوح : 23 .

[3] كتاب الأصنام (51/1) ، تأليف أبو المـــن ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، دار النشر : دار الكتب المصرية - القاهرة - 2000 م ، الطبعة الرابعة ، تحقيق أحمد زكي باشا .

[4] « التبصرة » لأبي الفرج بن الجوزي (35/1) ، دار الكتاب المصري ، لبنان ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد .

[5] أي سفت التراب ، أي حملته عليها حتى وارت تلك الأصنام .

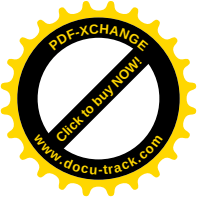
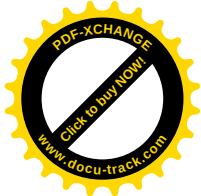

ثم بعث الله صالحا إلى ثمود ، وكانوا بالشمال بين الشام والحجاز [فاستحبوا العمى على الهدى][1]، فأرسل الله عليهم صيحةً فأهلكتهم ، ونجا الله صالحاً ومن معه .

ثم بعد ذلك أخرج إليهم إبراهيم عليه السلام ، وأهل الأرض إذ ذاك كلهم كفار ، فكذبوه إلا ابنة عمه سارة ، زوجته ، ولوطاً أيضاً ، فأكرمه الله ورفع قدره ، وجعله إماماً للناس ، وجعل في ذريته النبوة والكتاب .

ومنذ ظهور إبراهيم لم يُعدم التوحيد في الأرض ، كما قال تعالى [وجعلها كلمة باقية في عقبه[2] لعلهم يرجعون][3]، وكان له ابنان ، أحدهما إسحاق عليه السلام ، وهو أبو بني إسرائيل ، وإسرائيل يعقوب بن إسحاق ، والثاني إسماعيل عليه السلام ، وهو أبو العرب ، وقصته وأمه مشهورة لما وضعها عليه السلام في مكة وكان هو في الشام ، فنشأ إسماعيل عليه السلام في أرض العرب ، فصار له ولأولاده وِلاية البيت ومكة .

فلم يزالوا بعده على دين إسماعيل ، حتى نشأ فيهم عمرو بن لحي بن قمعة ، فملك مكة ، وكان معظماً فـــيهم بسبب الدين والدنيا ، فسار إلى الشام ، ورآهم يعبدون الأوثان ، فاستحسن ذلك وزينه لأهل مكة ، ثم اقتدى بهم أهل الحجاز ، وكان له رِئي[4] من الجن فأتاه ، فقال : (عجل السير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، ائت جدة ، تجد فيها أوثاناً معدة ، فأورِدها تهامة ولا تَهَب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تَجَب) .
فأتى جدة فاستثارها ثم حملها ، فلما حضر الحـــج دعا العرب إلى عبادتها فأجابوه ، ففرقها في كل قبيلة واحد[5] ، فلم تزل تُعبد حتى بُعث رسول الله e فكسرها ، وقال : رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار .[6]

---

[1] فصلت : 17 .

[2] أي في ذريته .

[3] الزخرف : 28 .

[4] الرئي هو جني يتعرض للرجل يريه كهانة وطبا ، تقول : معه رئي . « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي .

[5] « الأصنام » للكلبي (54/1) .

[6] رواه البخاري (4623) ، ومسلم (2856) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

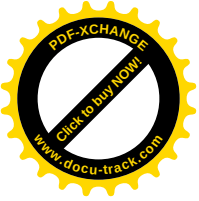
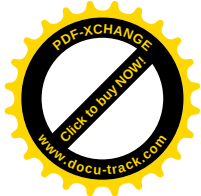

وكان أول من سيب السوائب[1] ، وغير دين إبراهيم ، ونصب الأوثان ، وكان أهل الجاهلية إذ ذاك فيهم بقايا من دين إبراهيم ، مثل تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، وإهداء البُدن[2] ، وكانت نـــزار[3] تقول في إهلالها : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك .[4]

ومن أقدم أصنامهم (مناة) على ساحل البحر ، بـــ (قديد) بين مكة والمدينة ، ولم يكن أحد أشد تعظيماً له من الأوس والخزرج ، فبعث رسول الله e علياً فهدمها عام الفتح ، ثم اتخذوا اللات بالطائف ، وكان أصله رجلاً صالحاً يلت السويق[5] للحاج ، فمات فعكفوا على قـــبره ، فلما أسلمت ثقيف بعث رسول الله e المغيرة بن شعبة فهدمها .

ثم اتخذوا العزى ، وكانت بوادي « نخلة » ، وبنوا عليها بيتاً ، وكانوا يسمعون منه الصوت ، فلما فتح رسول الله e مكة ؛ بعث خالد بن الوليد فأتاها فعضدها[6] ، وكانت

---

[1] السائبة هي المهملة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه . « المعجم الوسيط » .

[2] البدنة هي الناقة التي تم لها خمس سنين ، فهذه تهدى للبيت ، فتذبح ويقسم لحمها على فقراء مكة .

[3] نزار هي حي من العرب ، ينتسب إليهم النبي r ، فإن النبي r هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . « زاد المعاد » (71/1) .

[4] روى مسلم في « صحيحه » (1185) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يقولون : (لبيك لا شريك لك) .
قال : فيقول رسول الله r : ويلكم قدٍ قدٍ . (أي كفاكم ، فاقتصروا عليه)
فيقولون : إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك .
يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت .

[5] السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير « لسان العرب » ، واللت الجمع ، يقال لت السويق بالسمن يلته لتا ، إذا قرن بينهما في الخلط والجمع . « تفسير غريب ما في الصحيحين » للحميدي .

[6] عضدها أبي قطعها . « مختار الصحاح »

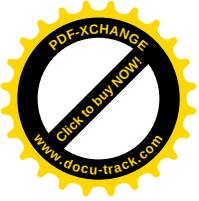
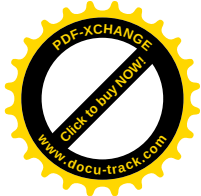

ثلاث سمرات[1] ، فلما عضد الثالثة إذ هو بجنِّيه نافشة شعرها ، فقال خالد : يا عزى كفرانك لا سبحانك ، إني رأيت الله قد أهانك ، ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة[2] .[3]

وكان من العرب من يتعلق على الملائكة يريدون شفاعتهم ، وهم بنو ملح ، وكان منهم من يدعو الجن ، وكانت النصارى تدعوا عيسى وأمه ، وكان من الناس من يدعو أناساً صالحين غير ما ذكرنا ، وهو أول أنواع الشرك وقوعاً في الأرض كما تقدم ، وامتلأت أرض العرب وغيرها من الأوثان والشرك بالله ، وكان لكل قوم شيء يقصدونه غير ما كان عند الآخرين .

فلما بُـــعث رسول الله e بالتوحيد قالوا [أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب][4].

ولما فتح رسول الله e مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً ، وجعل يطعن في وجوهها ويقول [جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً][5]، وهي تسَّاقط على رؤوسها ، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت .[6]

وقال بعض الصحابة في اللات :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها ... وكيف ينصركم من ليس ينتصر

إن التي حُرقت بالسد فاشتعلت ... فلم تقاتل لدى أحجارها هدر[7]

---

[1] السمر ضرب من العضاه ، وقيل من الشجر ، صغار الورق ، قصار الشوك ، وله برمة صفراء ، يأكلها الناس ، وليس في العضاه شيء أجود خشبا من السمر ، ينقل إلى الـــقرى فتغمى به البيوت ، واحدتها سمرة . « لسان العرب » .

[2] الحمم : الفحم البارد ، الواحدة حممة . « كتاب العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي .

[3] أنظر « السنن الكبرى » للنسائي (11483) ، و « مسند أبي يعلى » (902) ، و « أخبار مكة » للأزرقي (198/1) ، باب ما جاء في اللات والعزى .

[4] ص : 5 .

[5] الإسراء : 81 .

[6] انظر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي رواه البخاري (4287 ، 4288) ، ومسلم (1781) .

[7] قاله شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ، ينهى ثقيفا عن العود إليها والغضب لها . « الأصنام » للكلبي (17/1) .

PDF-XCHANGE
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

4. معنى لا إله إلا الله

وصلى الله على محمد .

انتهى كلامه رحمه الله .

« الدرر السنية من الأجوبة النجدية » (2/84 – 100)

هذا الرسالة منشورة في :

www.saaid.net/kutob